

السؤال

توجد طائفتان إسلاميتان زائفتان في الأمة الإسلامية (طائفة "الإجة محمد") التي تعتقد بالتشبيه. وقد بلغ ببعض أتباع هذه الطائفة أن أطلقوا على أنفسهم "الله". وهم أيضا يحاولون استخدام الترجمة القاديانية للقرآن محاولين بذلك إثبات صحة اعتقاداتهم . فكيف أدحض اعتقادات مدعي الربوبية (الرجل-الرب) باستخدام الكتاب والسنة ؟ ليس فقط بالنسبة "لأمة الكفر"، بل أيضا للنصارى.

الإجابة المفصلة

الحمد لله.

أولا :

لا بد أن نعلم أن النبي صلى الله عليه وسلم قد أخبر أن هذه الأمة ستفترق .

عن أبي هريرة - رضي الله عنه - أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " تفرقت اليهود على إحدى وسبعين أو اثنتين وسبعين فرقة والنصارى مثل ذلك وتفترق أمتي على ثلاث وسبعين " ، وفي رواية ابن ماجه (3993) من حديث أنس : " كلها في النار إلا واحدة " .

رواه الترمذي (2640) .

قال أبو عيسى الترمذي : حديث أبي هريرة حديث حسن صحيح .

وصححه الألباني في صحيح ابن ماجه (3227)

فإذا علم هذا فإن الفرقة الناجية والطائفة المنصورة واحدة وهي المتمسكة بالكتاب والسنة ظاهراً وباطناً .

ثانياً :

مدعي الربوبية هو أكفر من مشركي العرب قبل الإسلام الذين أرسل إليهم النبي صلى الله عليه وسلم ، فالمشركون في الجاهلية كانوا يعتقدون أن الله هو الخالق الرازق المحي المميت والدليل على ذلك قوله تعالى ولئن سألتهم من خلق السماوات والأرض ليقولن الله لقمان / 25 .

ومع ذلك لم يرفع الله عنهم الشرك والكفر لأنهم كفروا بتوحيد العبودية وهو إفراد الله بالعبادة ؛ فكانوا يسجدون لغير الله ويذبحون لغير الله ، فكانوا يشركون في عبادتهم لله الأصنام والأوثان ويظنون أنها تنفع أو تضر من دون الله ولذلك قال الله تبارك وتعالى على لسانهم : **أجعل الآلهة إلهاً واحداً إن هذا لشيء عجاب ص / 5 .**

وقال أيضا : **والذين اتخذوا من دونه أولياء ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى الزمر / 3 .**

وهذا يدل على أن مشركي العرب أقل كفرة ممن ذكرهم السائل لأن مشركي العرب كانوا يقرون بتوحيد الربوبية وهؤلاء يكفرون به .

ثالثا :

إن الله سبحانه وتعالى قد دحض في القرآن شبهات مدعي الربوبية ، فقال الله تبارك وتعالى : **لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا الأنبياء / 21 ، وقال الله تبارك وتعالى : ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من إله إذا لذهب كل إله بما خلق ولعلا بعضهم على بعض سبحانه الله عما يصفون المؤمنون / 91 .**

وفي قصة محاجة إبراهيم عليه السلام لمدعى الربوبية خير وسيلة للمحاجة قال الله تبارك وتعالى : **ألم تر إلى الذي حاج إبراهيم في ربه أن آتاه الله الملك إذ قال إبراهيم ربي الذي يحيي ويميت قال أنا أحيي وأميت قال إبراهيم فإن الله يأتي بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب فبهت الذي كفر والله لا يهدي القوم الظالمين البقرة / 258 .**

فخذ بمثل هذا الأسلوب فقل لمدعي الربوبية إن كان ما تقولون حقا فليأتوا بالشمس من المغرب أو فليحيوا الأموات أو فلينزلوا المطر من السماء أو فليخرجوا الزرع من الأرض .

رابعاً :

قد أخبرنا النبي صلى الله عليه وسلم أن الدجال الذي سيخرج في آخر الزمان سيدعى الربوبية وقد دلنا النبي صلى الله عليه وسلم على علامة نستدل بها على بطلان دعواه أنه الرب ، وهي أن الدجال أعور العين اليمنى .

فعن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما قام رسول الله صلى الله عليه وسلم في الناس فأثنى على الله بما هو أهله ثم ذكر الدجال فقال : **(إني لأنذركموه وما من نبي إلا أنذره قومه لقد أنذر نوح قومه ولكني أقول لكم فيه قولاً لم يقله نبي لقومه تعلمون أنه أعور وأن الله ليس بأعور) . رواه البخاري (2892) ، ومسلم (169).**

وهذه علامة ظاهرة لكل من يراها ، فلو كان هذا الدجال هو الرب الذي أبدع هذا الكون بهذا الجمال لاستطاع أن يرفع القبح عن نفسه وأن يرفع العور عن نفسه .

قاله سبحانه وتعالى الذي أبدع هذا الكون وهذا الإنسان بهذا التناسق العجيب ، والإحكام البديع ، لا بد أن يكون له الكمال المطلق الذي لا نقص فيه بوجه من الوجوه .

وهؤلاء الذين يدعون الربوبية علامات النقص ظاهرة عليهم ، من النوم ، والمرض ، والتألم ، والتأذي من الحر والبرد ، والحاجة إلى الطعام والشراب ، بل يحمل أحدهم النجاسة بين جنبيه ، ويحتاج أن يدخل إلى الخلاء في اليوم مرة أو مرتين !! فهل هؤلاء يصلحون أن يكونوا أرباباً؟! سبحانك هذا بهتان عظيم .

وليس العجب أن يدعي هذه الدعوى ، ولكن العجب كل العجب أن يجد هؤلاء لهم أتباعاً يوافقونهم على ما يقولون .

خامسا :

لا بد أن يعلم المسلم أن مثل هذه الفرق كالطائفة التي ذكرها والقاديانية والبهائية وغيرها من الفرق الضالة ما أوجدت إلا لمحاربة الإسلام وإبعاد أهله عنه وبيان ضلالها وزيفها لا يحتاج إلى جهد كبير لإبطاله وبيان زيفه ، وعلى المسلم أن يحذر ويُحذر المسلمين من هذه الفرق الضالة .

سادسا :

وأما بالنسبة لدحض دين النصارى فلا يحتاج إلى كبير جهد ويكفي في الرد عليهم هذا الكلام لابن القيم – رحمه الله تعالى – إذ قال :

أعباد المسيح لنا سؤال نريد جوابه ممن وعاه ؟

إذا مات الإله بصنع قوم أماتوه فما هذا الإله

وهل أرضاه ما نالوه منه فيشراهم إننا نالوا رضاه

وإن سخط الذي فعلوه فيه فقوتهم إننا أوهت قواه

وهل بقي الوجود بلا إله سميع يستجيب لمن دعاه

وهل خلت الطباق السبع لما ثوى تحت التراب وقد علاه

وهل خلت العوالم من إله يدبرها وقد سمّرت يداه

وكيف تخلت الأملاك عنه بنصرهم وقد سمعوا بكاه

وكيف أطاقت الخشبات
 وكيف دنا الحديد إليه
 وكيف تمكنت أيدي عِدَاهُ
 وهل عاد المسيح إلى حياةٍ
 ويا عجباً لقبر ضم رباً
 أقام هناك تسعاً من شهور
 وشق الفرج مولوداً صغيراً
 ويأكل ثم يشرب ثم يأتي
 تعالى الله عن إفك النصارى
 أعباد الصليب لأي معنى
 وهل تقضى العقول بغير كسر
 إذا ركب الإله عليه كرهاً
 فذاك المركب الملعون حقاً
 يهان عليه رب الخلق طراً
 فإن عظمته من أجل أن
 وقد فقد الصليب فإن رأينا
 فهلا للقبور سجدت طراً
 فيا عبد المسيح أفق
 حمل الإله الحق شد على قفاه
 حتى يخالطه ويلحقه أذاه
 وطالت حيث قد صفعوا قفاه
 أم المُحيي له رب سواه
 وأعجب منه بطن قد حواه
 لدى الظلمات من حيض غذاه
 ضعيفاً فاتحاً للثدى فاه
 بلازم ذاك هل هذا إله
 سيسأل كلهم عما افتراه
 يعظم أو يقبح من رماه
 وإحراق له ولمن بغاه
 وقد شدّت لتسمير يداه
 فذسه لا تبسه إذ تراه
 وتعبده فإنك من عداه
 قد حوى رب العباد وقد علاه
 له شكلا تذكرنا سناه
 لضم القبر ربك في حشاه
 فهذا بدايته وهذا منتهاه

"إغاثة اللهفان" (2 / 291) .



والله أعلم